٨ - المزدكيـــة

تنسب إلى مزدك وهو فارسى من نيسابور ، وكان موبذان أى قاضى القضاة فى أيام فباذين فيروز ، وقد دعا إلى الاثنين ، وخالف زرادشت فى كثير من مذهبه ، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه ، وآمن به بعض الفرس ، وزعم البعض أن قباذ لم يتبعه إلا اضطرارا حين لم يأمن من كثرة متبيعه على ملكه[١] .

ولقد أظهر مزدك دين الإباحة ، ودعى إلى شيوعية النساء والأموال ، ويذكر الملطى أساس عقيدتهم فى ذلك ، فيقول بأنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقا واحدا، وخلق لها خلقا واحدا هو آدم ، جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها ، ويلتذذ بلذائذها ، وينكح نساءها ، فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية ، ليس لأحد فضل فى مال ولا أهل ، فمن قدر على ما فى أيدى الناس وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة أو سكر ، فهو له مباح سائغ ، وفضول ما فى أيدى ذوى الفضل محرم عليهم حتى يصير بين العباد سواء أن فكرة تملك الفرد من نزعات الشيطان وأصل الشقاء[٢] .

ولقد تأذى « أنو شروان » من آراء مزدك فى شيوعية المال والنساء ، لأنه ألزم قباد والده أن يبعث امرأته ليمتع بها غيره ، فتأذى أنوشروان من ذلك غاية التأذى ، وقال لوالده اترك بينى وبينه لأناظره ، فإن قطعنى طاوعته وإلا قتلته ، فلما ناظر أنوشرون انقطع مزدك ، وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه[٣] .

وقول مزدك مثل قول المانوية فى الأصلين ، إلا أن مزدك كان يقول إن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق ، والنور عالم حساس، والظلام جاهل أعمى ، وأن المزاج كان على الخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار .

---

(١) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢٠٩ .

(٢) الملطى ، التنبيه والرد ص ٩١ ، محمد إقبال : ما وراء الطبيعة فى إيران ص ٦٦ .

(٣) الرازى: اعتقادات المسلمين والمشركين ص٤١ ، البغدادى : الفرق بين الفرق ص٢٦٦ .

ومع قول مزدك بالأصلين القديمين النور والظلمة ،إلا أنه أرجع هذين الأصلين إلى أصول ثلاثة : الماء والنار والأرض ، ولما اختلطت حدث عنهما مدبر الخير ومدبر الشر ، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير ، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر ·

ولقد شبه معبوده فى العالم الأعلى ، كخسرو فى العالم الأسفل ، فهو جالس على كرسيه فى العالم كهيئة جلوس خسرو فى العالم الأسفل، وبين يديه أربع قوى : قوة التمييز ، قوة الفهم ، قوة الحفظ ، قوة السرور ، كما بين يدى خسرو أربعة أشخاص ، وتلك الأربع يديرون أمر العالمين بسبعة من وزرائهم ، وهذه السبعة تدور فى اثنى عشر روحانيين ·

وكل إنسان اجتمعت له هذه القوى الأربع والسبع والاثنى عشر صار ربانيا فى العالم الأسفل ، وارتفع عنه التكليف ، وفى قول مزدك برفع التكليف سبب فى دعوته إلى الإباحة ·

ولقد قال : إن خسرو فى العالم الأعلى إنما يدبر بالحروف التى مجموعها الاسم الأعظم ، ومن تصور من تلك الحروف شيئا انفتح له السر الأكبر ، ومن حرم ذلك بقى فى عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم ،فى مقابلة القوى الأربع الروحانية[1] .

ولقد اعتنى المسلمون أشد الاعتناء بتاريخ مزدك والمزدكية والسبب فى ذلك أنهم كانوا الخطر المباشر على كيان الإسلام والمسلمين ، فلقد كانت دعوتهم إلى استباحة المحرمات ذات صلة قوية ، بحركات غلاة الشيعة والحركات الإسماعيلية المتطرفة ، مما كان له تأثير على حياة المجتمع آنذاك ·

ولذا نرى الفقهاء يفردون لهم بابا فى الفقه ، فلا يرون نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، كما يرون أنهم لا يجوز قبول الجزية منهم لأنهم فارقوا دين المجوس الاصلى ، واستباحوا المحرمات ونادوا بشيوعية النساء ، بل واجب الأمر أن يستتابوا فإن تابوا ، وإلا وجب قتلهم[2] .

* * *

(١) الشهرستانى: الملل والنحل جـ٢ص٨٦، ٨٧ ،والقاضى عبد الجبار : المغنى ص١٦٥ ·
(٢) د· على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ١ ص ١٩٧ ·